ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شئ عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك
وجوب التبري عنهم راسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب
عليه والاولى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه ويتبرأوا واعما حدا حتى
لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف او براهم عن علقة
الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو
بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين
والانصار كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
دونه ما هفوا فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام
الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقت هي
حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تعقبه العشرة على بعير واحد الزاد
حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الغلظ من بعد ما كاد
تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وقد ضمير
الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء
لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم
يعني المتخلف ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من
اجل ما كابده واعني العسرة او المراد انه تاب عليهم ليكبدوا انه بهم رؤف رحيم
وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
ابن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم
بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط
الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من
الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا

وانزل

او انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين او رجع اليهم بالقبول والرحمة
مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو
عاد في اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين
الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين او في توبتهم وانابتهم فتكون
المراد به هؤلاء الثلاثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي غير عنه بصيغة النفي
للتاكيد ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما يصون
نفسه عنه ويكابده وامعه من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه
وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه
الماء البارد والرطب فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة
حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فحمل ناقته واخذ
سيفه ورمحه ومتكاه ولحق رسول الله فلما دنا من تبوك قال للركب هذا راكب على الطريق فاذا ابو خيثمة
السراب فقال كن ابا خيثمة فكان فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له خيرا
له وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ من
العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا
لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطيه ولا ينالون من عدو نيلا
كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب
وذلك هما يوجب المتابعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم
وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعي
في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه
صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو
علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا
في مسيرهم وهو كل منفرج ينعطف فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال فشا
بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)